الباب الأول

الأنواع والأهمية

obeikandl.com

obeikandl.com

الأمن حاجة بشرية

يحتل الأمن مكاناً بارزاً في المجتمع المعاصر، لاتصاله بالحياة اليومية بما يوفره من طمأنينة النفوس وسلامة التصرف والتعامل فقد بدأنا نسمع كثيراً عن أنواع الأمن مثل:الأمن النفسي (ارتباط وثيق بالشعور والأحساس)،والأمن الغذائي (توافر الغذاء وعلاقته بقضية تحقق الأمن)، والأمن الاجتماعي (توفر الطمأنينة والرفاهية والتغلب على المرض والجهل والأعتداء على النفس)، والأمن الثقافي والفكري (عدم وجود أي عوامل خارجية وغزو فكري)،والأمن الاقتصادي (ثبات في الدخل واستقرار مادي)، والأمن المائي (توفر المياه) .

وظهر مفهوم الأمن الانسان ي كجزء من مصطلحات النموذج الشامل للتنمية تأكيداً لقوة العلاقة بين الأمن الاجتماعي والانسان ي والتنمية ، إذ أن نموذج التنمية البشرية يربط بين كل من الأمن الاجتماعي والتكافؤ والنمو ، وبما أن التنمية تتيح إجراء تقويم لمستوى الأمن وصون حقوق الانسان وحرياته والمساواة الاجتماعية وسيادة القانون لذلك لم يعد أمن الفرد مقتصراً على حقوقه المنصوص عليها في القوانين الوضعية فقط، وإنما يمتد أمنه أساساً لحقوقه ومبادئه وحريته التي تنادي بها الأخلاق

الحميدة والأعراف والمواثيق الدولية والعالمية والقيم المتجددة النابعة من روح العصر الحديث.

فلم يعد الأمن فرض كفاية يقوم به رجال الأمن ويسقط عن باقي المجتمع ، فهو مسؤولية جماعية يشارك في استتبابه الفرد والجماعة مع أجهزة الأمن لتتوازن معادلة المسؤولية الأمنية التي تقوم على أساس نظرية تكاملية بين مجهود أمني وآخر اجتماعي من خلال تطبيق استراتيجيه اجتماعية أمنية متكاملة .

مفهوم الأمن الاجتماعى

الأمن لغة: مصدره أمن – الأمان والأمانة بمعنى: وقد أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري من الأمن والأمان ضد الخوف،وهو بذلك: اطمئنان النفس وزوال الخوف ومنه الأيمان والأمانة.

واصطلاحاً:يستخدم للدلالة على مجموعة متنوعة من أنساق دعم الدخل، وفي المملكة المتحدة يعطي الأمن الاجتماعي معاش التقاعد والمرض وتعويض الاصابة والأمومة، كما يشمل المزايا الأخرى مثل تعويض العجز وتعويض البطالة والمزايا الاضافية وتعويض الطفل، وتعويض دخل الأسرة.

كما أن معنى الأمن الاجتماعي في القانون الفرنسي مؤسس على التضامن الوطني ويؤمن العمال وعائلاتهم ضد المخاطر التي تؤدي إلى تخفيض أو إنهاء قدرتهم على الكسب، فهو يضمن ما يلي:

- ضمانات اجتماعية: أمراض – أمومة (أبوة)- إعاقة- شيخوخة- وفاة.
- ضمانات حوادث العمل – أمراض مهنية.

وعندما يعرف الأمن الاجتماعي في فرنسا قاعدة مهنية قوية سيضمن لكل الأشخاص المقيمين على التراب الفرنسي، الحماية من أخطار المرض- الأمومة- الأبوة وكل التكاليف العائلية.

يعرّف الدكتور محمد عمارة الأمن الاجتماعي بأنه: الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الانسان فرد أو جماعة في سائر ميادين العمران الدنيوي ولأخروي وإذا فقد الأمن الاجتماعي أصبح المجتمع مضطرباً مذبذباً وقد يخل بأسس النظام الاجتماعي وقد تتغير العلاقة بين طرفي العقد الاجتماعي.

أما علماء السياسة فقد عرفوا الأمن في الأطار الفكري تبعاً للنظرية التي يتم من خلالها النظر للمصطلح وهي ثلاث:النظرية الواقعية والليبرالية والثورية، وبحسب النظرية الواقعية فإن الدولة هي الفاعل الرئيس، وتتحرك وفق إدراكها للمحافظة على أمنها مما يقتضي الأستحواذ على القوة واستخدامها عند اللزوم،وبالتالي فإن الأمن

المستهدف هو أمن الدولة الذي يحقق التماسك الاجتماعي والأستقرار السياسي للدولة أما النظرية الليبرالية فترفض فكرة أن الدولة هي الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية وأن أمنها لا يقتصر على البعد العسكري فحسب بل يتعداه إلى أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية أما النظرية الثورية فتسعى إلى تغير النظام وليس مجرد إصلاحه باعتبار ذلك وسيلة ضرورية للقضاء على الظلم.

ويذهب ابن خلدون إلى القول بأن: أمن الجماعة المسلمة في دار الاسلام وصيانة النظام العام الذي نستمتع في ظله بالأمان ونزاول نشاط الخير في طمأنينة، وذلك كله ضروري وأمن الأفراد لا يتحقق الأ به.

ولقد تعددت مفاهيم الأمن الاجتماعي وأبعاده في ضوء التحولات التي يشهدها العالم مع بروز أخطار جديدة ومتغيرات تركت آثارها على جميع انساق الحياة سواء منها ما يتعلق بحياة الفرد أو الجماعة ، وتجاوزت الأطر التقليدية لمفهوم الأمن المتعلقة بحماية الانسان من التهديدات المباشرة لحياته ،وتتداخل المفاهيم والمصطلحات في تحديد ماهية الأمن الاجتماعي وحدوده حيث تبرز العديد من التداخلات بين الأمن الوطني والأمن الانسان ي والأمن الاجتماعي لكنها تلتقى حول مبدأ الضرورة والحاجة ، من حيث التكامل وتتوزع بين علم الاجتماع والعلوم السياسية لتأخذ طريقها إلى الألتقاء مع الدراسات الأستراتيجية والاقتصادية لارتباطها بحياة الانسان وتعدد حاجاته .

فالأمن الاجتماعي عند استاذ الاجتماع د. احسان محمد الحسن يعني سلامة الأفراد والجماعات من الأخطار الداخلية والخارجية التي قد تتحداهم كالأخطار العسكرية وما يتعرض له الأفراد والجماعات من القتل والأختطاف والأعتداء على الممتلكات بالتخريب أو السرقة في حين يرى فريق من علماء الاجتماع أن غياب أو تراجع معدلات الجريمة يعبر عن حالة الأمن الاجتماعي ، وأن تفشى الجرائم وزيادة عددها يعني غياب الأمن الاجتماعي ، معيار الأمن منوط بقدرة المؤسسات الحكومية والأهلية علي الحد من الجريمة والتصدي لها وأن حماية الأفراد والجماعات من مسئوليات الدولة من خلال فرض النظام ، وبسط سيادة القانون بواسطة الأجهزة القضائية والتنفيذية ، واستخدام القوة إن تطلب الأمر ذلك لتحقيق الأمن والشعور بالعدالة التي تعزز الأنتماء إلى الدولة بصفتها الحامي والأمين لحياة الناس وممتلكاتهم وآماله فى العيش الكريم في حين يؤكد الباحث الدكتور مؤيد العبيدي أن الأمن مسئولية اجتماعية بوصفه ينبع من مسئولية الفرد تجاه نفسه وأسرته ، فنشأت أعراف القبيلة وتقاليدها لتصبح جزءاً من القانون السائد وبدأت التحولات في المجتمعات العربية فى إحلال مفهوم الدولة بدلاً من القبيلة والأحتكام إلى القوانين بدلاً من الأعراف ؛ الأ أن هذا التحول لم يكن كافياً لإلغاء دور القبيلة كلياً ومن هنا فإن مفاهيم الأمن الاجتماعي تدور حول توفير حالة الأمن والأستقرار والطمأنينة في المجتمع المحلي بحيث يستطيع الأفراد

التفرغ للأعمال العادية التي يقومون بها ، وفي حالة غياب الأمن فإن المجتمع يكون في حالة شلل وتوقف ، فالأنتاج والأبداع يزدهران في حالة السلام والأستقرار.

أنواع الأمن :هناك صور كثيرة للأمن منها :

١- أمن الدولة: ويعني مجموع الأجراءات التي من شأنها حماية النظام أي نظام حكم .

٢- الأمن الاقتصادي: وتعني مجموعة الأجراءات والخطط التي علي الدولة تبنيها لتحقيق القدرة المالية المستقلة الفاعلة والناتجة عن صناعة متطورة وتجارة منافسة وزراعة ملائمة ضمن نظام مالي واستثماري واعد.

٣- الأمن الغذائي: مجموعة من الأجراءات التي علي الدولة اتخاذها لتأمين المجتمع بكافة احتياجاته الغذائية الأساسية وفي كافة الظروف.

٤- الأمن الاجتماعي: مجموعة الأجراءات التي علي الدولة اتخاذها لتأمين المجتمع بكافة أفراده بوسائل العمل والأنتاج والمساهمة في استغلال كامل الطاقات المختلفة وحماية المجتمع من الأفساد والمفسدين والعملاء والسقوط الأخلاقي.

٥- الأمن المادي: مجموعة الأجراءات التي من شأنها حماية المجتمع بكل مافيه من مظاهر محسوسة طبيعية أو غير طبيعية ، الأرض ، الجو ، المياه ،مؤسسات الدولة ، الصحة ، البيئة ،الأنتاج..... الخ.

٦- الأمن المعنوي: مجموعة الأجراءات التي من شأنها حماية فكر المجتمع وطريقة تفكيره وحمايته من التسميم السياسي والغزو الفكري والحرب النفسية التي تؤثر علي معنويات الأفراد والشعب ببث روح المقاومة والصمود والصبر والتضحية لنيل مرضاة الله وحقوقنا المغتصبة.

٧- الأمن الوقائي: يعني مجموعة الأجراءات التي تتخذها الدولة والمؤسسات والأفراد داخل مجتمعنا لمنع وقوع الجريمة والداخلة في نطاق الأمن العادي والأمن المعنوي.

٨- الأمن الهجومي: وتعني مجموعة الأجراءات التي تتخذها الدولة، المؤسسات ، والأفراد داخل مجتمعنا أو ضد الأهداف المعادية في الخارج لإحباط مخططاتها الموجهة ضد أمن المجتمع عن طريق اختراقها وعدم تمكينها من تنفيذ تلك المخططات .

٩- الأمن الأستخباري: جميع الأجراءات - فعل أو امتناع – التي يجب اتخاذها لحماية العنصر والجهاز والعملية الأستخبارية ،

ويشـــمل الأمـــن الشخصـــي وأمـــن الأمـــاكن والعقـــارات والأدوات والمعلومات ، والجهاز نفسه واختراق الأجهزة الأستخبارية المعادية والصديقة للوقوف علي نشاطها واستثمارها.

١ ـ أمـن المعلومـات: مجمـوع الأجـراءات الواجـب اتخاذهـا مـن قبـل المعنيـين سـواء أجهـزة أمنيـة أو غيـر ذلـك للمحافظـة علـي سـرية المعلومات وضمان وصولها إلي الجهات المختصة فقط وفي الوقت المناسب ،وضمان عدم وقوعها في أيدي الأعداء أو الأصدقاء علي حد سواء.

١١ ـ الأمن الشخصي: مجموع الأجراءات الواجب اتخاذها من قبل الأشـخاص العـاملين فـي مجـال الأمـن أو أي مجـال آخـر لضـمان حمايتهم الشخصية وحماية أجهزتهم وأهدافهم ونشاطهم وفي نفس الوقت التأكد من عدم الوقوع في ثغرات مسلكية أو مهنية تعرضهم للخطر.

<u>أهمية الأمن الاجتماعى:</u>

الأمن نعمة عظيمة امتن الله بها على عباده، حيث يدفع الانسان إلى القيام بواجبه نحو ربه ودينه ومجتمعه؛الأمر الذي يجعله يطمئن على نفسه ومعاشه وقوته لذلك كان الأمن غاية الشرائع وهدفها الأسمى، وقد أنزل الله الشرائع متعاقبة متتالية منذ هبط آدم إلى الأرض حيث كانت

عناية هذه الرسالأت بإقامة الأمن الاجتماعي بين بني الانسان ، فالرسالأت التي كان آخرها الدين الاسلامي مبينة الحلال والحرام والحق والباطل الذي يؤدي الألتزام به إلى الأمن والأمان.

وجاءت الأحاديث النبوية تؤكد هذا المعنى، قال ﷺ: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، وفي حديث آخر سئل النبي ﷺ: أي المسلمين أفضل ؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده وفي حديث آخر أن النبي ﷺ قال: كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، ومنها خيركم من يرجى خيره، ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره .

مقومات الأمن الاجتماعي :

يعتبر الأمن الاجتماعي الركيزة الأساسية لبناء المجتمعات الحديثة وعاملاً رئيسياً في حماية منجزاتها والسبيل إلى رقيّها وتقدمها لأنه يوفر البيئة الأمنة للعمل والبناء ويبعث الطمأنينة في النفوس ويشكل حافزاً للابداع والأنطلاق إلى آفاق المستقبل ويتحقق الأمن بالتوافق والأيمان بالثوابت الوطنية التي توحّد النسيج الاجتماعي والثقافي الذي يبرز الهوية الوطنية ويحدد ملامحها ، حيث يكون من السهل توجيه الطاقات للوصول إلى الأهداف والغايات التي تندرج في إطار القيم والمثل العليا لتعزيز الروح الوطنية وتحقيق العدل والمساواة وتكافؤ الفرص وتكامل الأدوار كما أن استتباب الأمن يساهم في الأنصهار الاجتماعي الذي

يساهم في إرساء قواعد المساواة في الحقوق والواجبات بغض النظر عن الدين والعرق والمذهب مع الأبقاء على الخصوصيات الثقافية التي تجسد مبدأ التنوع في إطار الوحدة وفي هذا صون للحرية واحترام لحق الانسان في الأعتقاد والعبادة بما لايؤثر على حقوق الأخرين في هذا السياق .

أبعاد الأمن الاجتماعي :

فى ضوء المفهوم الشامل للأمن ، فإنه يعني تهيئة الظروف المناسبة التي تكفل الحياة المستقرة من خلال الأبعاد التالية- :

أولاً - البعد السياسي، ويتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي للدولة، وحماية المصالح العليا، واحترام الثوابت التي أجمع عليها غالبية أفراد المجتمع ،وعدم اللجوء إلى طلب الرّعاية من جهات أجنبية أو العمل وفق أجندة غير وطنية مهما كانت المبررات والذرائع ، وممارسة التعبير وفق القوانين والأنظمة التي تكفل ذلك ،وبالوسائل السلمية التي تأخذ فى الحسبان أمن الوطن واستقراره.

ثانياً - البعد الاقتصادي، ويهدف إلى توفير أسباب العيش الكريم وتلبية الأحتياجات الأساسية، ورفع مستوى الخدمات ، مع العمل على تحسين ظروف المعيشة، وخلق فرص عمل لمن هو في سن في العمل مع الأخذ فى الأعتبار تطوير القدرات والمهارات من خلال برامج التعليم والتأهيل والتدريب وفتح المجال لممارسة العمل الحر في إطار التشريعات

والقوانين القادرة على مواكبة روح العصر ومتطلبات الحياة الراهنة .
ثالثاً - البعد الاجتماعي ويرمي إلى توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالأنتماء والولاء ، والعمل على زيادة قدرة مؤسسات التوجيه الوطني لبث الروح المعنوية ، وزيادة الأحساس الوطني بانجازات الوطن واحترام تراثه الذي يمثل هويته وانتماءه الحضاري واستغلال المناسبات الوطنية التي تساهم في تعميق الأنتماء ، والعمل على تشجيع إنشاء مؤسسات المجتمع المدني لتمارس دورها في اكتشاف المواهب ، وتوجيه الطاقات ، وتعزيز فكرة العمل التطوعي لتكون هذه المؤسسات قادرة على النهوض بواجبها كرديف وداعم ومساند للجهد الرسمي في شتى المجالأت.
رابعاً - البعد المعنوي وذلك من خلال احترام المعتقد الديني بصفته العنصر الأساسي في وحدة الأمة التي تدين بالاسلام وتتوحد مشاعرها باتجاهه ، مع مراعاة حرية الأقليات في اعتقادها ، كما أن هذا البعد يتطلب احترام الفكر والأبداع ، والحفاظ على العادات الحميدة والتقاليد الموروثة بالأضافة إلى القيم التي استقرت في الوجدان الجماعي ودرج الناس على الأيمان بها .
خامساً - البعد البيئي ويهدف إلى حماية البيئة من الأخطار التي تهددها كالتلوث خاصة في التجمعات السكنية القريبة من المصانع التي تنبعث منها الغازات التي تسهم في تلوث الهواء ، والأضرار بعناصر البيئة

الأخرى من نبات ومياه ، إضافة إلى مكافحة التلوث البحري الذي يضر بالحياة المائية والثروات السمكية التي تشكل مصدراً من مصادر الدخل الوطني وهذا ما تنص عليه التشريعات المتعلقة بحماية البيئة والأجراءات المتبعه للحد من مصادر التلوث .

ويلاحظ أن أبعاد الأمن المشار إليها تعالج وفق مستويات أربعة هي أمن الفرد وأمن الوطن وأمن الأقليم والأمن الدولي ، حيث يسعى الفرد إلى انتهاج السلوك الذي يؤمنه من الأخطار التي تهدد حياته أو أسرته أو ممتلكاته من خلال ما يملك من وعي ، وباتباع الأجراءات القانونية لدرء هذه الأخطار، واللجوء إلى القانون لتوفير الأمن مع الحرص على حياة الأخرين وعدم التعدي والتجاوز ، كما أن مقومات الحماية الفردية توفير مستلزمات السلامة العامة.

أما أمن الدولة فهو منوط بأجهزتها المتعددة التي تسخر كل امكاناتها لحماية رعاياها ومنجزاتها،ومرافقها الحيوية من الأخطار الخارجية والداخلية ، تكون مسئولية الجماعات والأفراد التعاون مع أجهزة الدولة في تنفيذ سياستها ويتحقق الأمن الأقليمي من خلال التعاون مع الدول التي ترتبط بوحدة أقليمية لحماية مصالحها ، تحددها الأتفاقيات والمواثيق ويكون التنسيق على مستوى مواجهة الأخطار الخارجية والداخلية ، ولعل مجلس التعاون الخليجي خير مثال على التعاون الأقليمي لحفظ الأمن إضافة إلى التعاون في المجالأت الأخرى أما الأمن

الدولي فهو الذي تتولاه المنظمات الدولية سواء منها الجمعية العامة للامم المتحدة أو مجلس الأمن الدولي وما يصدر عنهما من قررات وما يتم إقراره من اتفاقيات ومواثيق للحفاظ على الأمن والسّلم والدوليين.

الأمن الاجتماعي فريضة شرعية وضرورة حياة

لقد أنزل الله شريعته لتحقيق أمن الناس وحفظ مصالحهم، [1] وهدايتهم لما فيه سعادتهم في دنياهم وآخرتهم.

فالأمن الاجتماعي حاجة ضرورية ملحة لأي مجتمع؛ لأنه يتعلق بأبناء هذا المجتمع بمختلف الشرائح ذكوراً وإناثاً كباراً وشباباً وأطفالاً، مواطنين ومقيمين، مهما تنوعت الديانات والمذاهب والقوميات والأعراق وكذلك على الصعيد الأمني والسياسي والاجتماعي والتربوي والديني والثقافي والصحي والاقتصادي فالأمن الاجتماعي ركيزة أساسية لكي يشعر أفراد المجتمع بالأمن والأمان والأطمئنان، والتمتع بالحياة الكريمة المستقرة، وبناء أفراد صالحين وناجحين وسط أسر نموذجية صالحة، إذا لا يمكن الحصول على فكر صحيح، وثقافة وتربية سليمة في ظل غياب الأمن الاجتماعي وبالتالي فإن الأمن الاجتماعي مسؤولية اجتماعية عظيمة تقع على عاتق جميع أفراد المجتمع وعلى رأسها

١- علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع- عبد الوهاب خلاف ٠

الجهات الحكومية والمؤسسات المدنية والنخب المتخصصة والمسئولة[١] فالأمن الاجتماعي في الاسلام فريضة شرعية، وضرورة حياتية، لا يستغنى عنها إنسان ولا حيوان ولا طير، ولا جماد فلقد كفل الله سبحانه وتعالى للإنسان الأمن الكامل في حياته بما وضع له من منهج قويم ينظم حركته فيها، حيث سبق الاسلام العقائد كلها في الحديث عن أهمية الأمن الاجتماعي[٢] فلا يهنأ لإنسانٍ عيش وهو مهدد في ماله أو نفسه أو عرضه فجعل الاسلام منزلة من يطعم الطعام الجنة [٣] قال تعالي{ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا . إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا } وفي الوقت نفسه حذر [٤] من الأعتداء على ممتلكات الأخرين قال تعالي:{وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }، وأنزل العقوبات على المعتدين ونوعها حسب نوع الأعتداء [٥] قال تعالي: { وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}ولقد أمن الاسلام غير المسلم في الدولة الاسلامية، فالأمن مطلب للإنسان الذي كرمه الله، ونعمة تعم الناس جميعاً في المجتمع المسلم فأحكام الاسلام المنزلة من

١- الأمن في حياة الناس وأهميته في الاسلام- عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي. ٢-مصدر سابق ٦٦/١. ٣- مفاتيح الغيب -فخر الدين الرازي . ٤-جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري . ٥- تفسير الراغب الأصفهاني.

الله تعالى، والمبينة بسنة رسوله ﷺ تدل على أن أمن غير المسلم - الذي يعيش في المجتمع المسلم - على نفسه وماله وعرضه، مضمون مادام ملتزماً بما تقضي به تلك الأحكام لا يُمس الأ بحق وهي واضحة أوجبها الاسلام،ولم توجبها المصالح المتبادلة بين المسلمين وغير المسلمين، ولم تلزمنا بها قواعد القانون الدولي، أو المعاهدات بين الدول الاسلامية وغيرها، لأن هذه الأحكام جانب مهم من شريعة الاسلام الكاملة، يجب على الدولة الاسلامية تطبيقه والعمل به، فهو واجب ديني، قبل أن يكون مصلحة سياسية أو التزاماً دولياً.

والاسلام يقيم مجتمعاً إنسانياً راقياً، تحكمه شريعة إلهية، وهو لذلك يقيم العلاقة بين الناس جميعاً على أسس وطيدة من العدل والبر والرحمة.

الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم

لقد أصلح القرآن الكريم المجتمع الذي نزل فيه وما بعده من المجتمعات التي أخذت بهديه ،فهو كفيل بأن يصلح المجتمعات المعاصرة، ويعالج القضايا المتجددة؛ لأنه لا يزال وسيظل بحمد الله يحمل كل عناصر النمو والتجدد الكفيلة بأن تجعله صالحاً للتطبيق في كل مجتمع، وإن اختلفت مقوماته قليلاً أو كثيراً عن مقومات المجتمع الذي نزل فيه القرآن، ولن يصلح آخر هذه الأمة الأ بما صلح أولها

وسيظل هذا المنهج القرآني على اختلاف الأزمان والأجيال الدواء لكل داء، والحل لكل مشكلة، والعصمة من كل ضلال وجاء واضحاً في القرآن الكريم فقد أمر الله المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى، ونهاهم [١] عن التعاون على الأثم والعدوان قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الأثْمِ وَالْعُدْوَانِ} فشرعية الأمن الاجتماعي في الاسلام تأتي من قوله تعالى: {يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين}[٢] ومن قوله تعالي: { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ }[٣] حيث أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم، إذا عاهدوهم وخافوا خيانتهم وغدرهم ما استطاعوا من قوة يخيفون بإعدادهم ذلك عدوَّ الله وعدوهم من المشركين.[٤]

فالقرآن الكريم قد أعطى هذا الجانب اهتماماً كبيراً، لأثره في توطين النفس البشرية على الرضا والأستسلام، والترقب والأهتمام، وفق منطلق عقدي، جعل له التوجيه الاسلامي قاعدة متينة يرتكز عليها، وسنداً قوياً يدعمه، لتشد بذلك جوانب النفس حتى لا تنحرف أو تزيغ فالأعداد الذي أمر به الحق تعالى المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية يسع جميع الجوانب الفكرية والعسكرية والاجتماعية والسياسية التي توفر الأمن

١- مصدر سابق٩/٤٩٠. ٢- البقرة:٢٠٨ ٣-الأنفال:٦٠ ٤- تفسير الطبري ٣١/١٤.

للجميع ، وما القوة التي طالبنا بها الاسلام الأ القدرة التي تحفظ الحق وتصون العهد وترد الظالم وتنصر المظلوم ولقد جعل الأبتلاء بالخوف، من قبيل الفتن التي يتعرض لها الانسان [١] فالمجتمع الأمن هو الذي يشعر فيه الناس بحرمة الأنفس والأعراض والأموال فيما بينهم، ويؤدون فيه شعائر الدين،هو المجتمع المسلم القابل للنمو والأرتقاء،الذي تتحقق فيه خيرية [٢] لأمة:{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}[٣] وهو المجتمع المسلم، الذي ينطبق على أولي الأمر فيه قول[٤] الله تعالى:{الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}[٥] والأيمان والعمل الصالح،وتحقيق سنة الأستخلاف في عمارة الأرض، واستيفاء شروط التمكين الانسان ي،هي سبل الأمن الاجتماعي [٦]

قال تعالي: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بي شَيْئاً وَمَنْ

١- مرجع سابق٢١٩/٣. ٢-تفسير الطبري ١٠٤/٧. ٣-آل عمران : ١١٠ ٤ - مرجع سابق ٦٥١/١٨. ٥- الحج : ٤١ ٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- الزمخشري. ٦- النور ٥٥

كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ }.

ولقد انقلب الأمن الاجتماعي والأطمئنان النفسي إلى خوف،بسبب كفر النعمة[٢] قال تعالي:{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بما كانُوا يَصْنَعُونَ } .

وتحدث القرآن الكريم عن أمن المجتمعات:فقال سبحانه : {وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ} ٠

كما تحدث عن أمن غير المسلمين: قال الله تعالى:{لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ـ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

الأمن الاجتماعي في السنة النبوية الشريفة

إن معني الأمن الاجتماعي جاء واضحاً أشد الوضوح في الحديث الشريف: عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ - ﷺ-: تَرَى المُؤْمِنِينَ

---

١ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد٣/٨٨.

فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى(١) فالتراحم المراد به أن يرحم بعضهم بعضا بأخوة الأيمان ، والتواد المراد به التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي ، والتعاطف المراد به إغاثة بعضهم بعضاً [٢] ففي هذا الحديث الشريف حض على استعمال الرحمة للخلق كلهم كافرهم ومؤمنهم ولجميع البهائم والرفق بها وذلك مما يغفر الله به الذنوب ويكفر به الخطايا، فينبغي لكل مؤمن عاقل أن يرغب في الأخذ بحظه من الرحمة، ويستعملها في أبناء جنسه وفى كل حيوان، فلم يخلقه الله عبثًا(٣) فالأمن الاجتماعي نعمة من الله - تعالى - يبسطها في قلوب الأفراد والقرى والمجتمعات والدول، وقد امتن الله - تعالى - بهذه النعمة الضرورية لكل كائن حي، بل لكل شيء في هذه الحياة(٤) خير دليل علي أصل شرعية الأمن الاجتماعي، حيث جعل عدم الأمن من وقوع الضرر سببا لنفي دخول الجنة .

الأمن الاجتماعي في الفقه الاسلامي

لقد سبقنا تراثنا الاسلامي في بيان الأصل الشرعي للأمن الاجتماعي،

١-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ-وسننه وأيامه ، البخاري١٠/٨. ٢- فتح الباري ٦٠١١ ٣-شرح صحيح البخاري لابن بطال٢١٩/٩ ٤- الأمن في حياة الناس وأهميته في الاسلام٦٦/١.

عندما استخدم أئمته والمصلحون مصطلح الأمن المطلق والأمن العام والمطلق عندهم هو العام أي الاجتماعي في اصطلاحنا المعاصر فمفاهيم وآفاق الأمن الاجتماعي، في الرؤية الاسلامية، هي مفاهيم وآفاق العمران الانسان ي فعلماء الاسلام في أصول الفقه [1] قد استنبطوا من نصوص الكتاب والسنة مقومات العمران الانسان ي، واضعين إياها في باب الضرورات، وليس فقط، فيباب الحقوق، فتحدثوا في مقاصد الشريعة عن الضرورات الخمس، التي لا قيام للدين ولا للدنيا بدون تحققها؛ لأن غيابها يفضي إلى اختلال استقامة المصالح، فتتهدد الحياة الدنيا، والأخرة أيضاً .

ولقد تضمن التشريع الاسلامي، ما يكفل بيان الأصل الشرعي للأمن الاجتماعي وكيفية تحقيقه ويظهر ذلك فيما يلي[2]

- إن الأمن الاجتماعي له أصل في فقه العبادات فمثلاً في فريضة الحج جعل الله من شرطه[3] أمن الطريق ؛ لأنه لا يجب بدون الزاد والراحلة ، ولا بقاء للزاد والراحلة بدون الأمن.

- تشريع الزكاة التي تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد على فقرائهم، وهو تشريع يحقق الأمن الاجتماعي، يشعر فيه القادر بأنه مسئول عن غير

١- نظرية المقاصد عند - أحمد الريسوني ٣٩/١. ٢- الأمن في حياة الناس وأهميته في الاسلام٦٣/١. ٣- تحفة الفقهاء- أبي بكر علاء الدين السمرقندي ٣٨٧/١.

القادر في الوفاء بضرورات حياته، حتى لا يشيع الحقد في المجتمع، إذا كان المال بيد الأغنياء وحدهم، ولا ينال العاجز والضعيف منه شيء[1] وهذه الغاية، من أهم الأهداف التي تسعى إليها المجتمعات في زماننا المعاصر، وقد شرع الاسلام الزكاة لتحقيق هذا الهدف الذي ضلت مجتمعات كثيرة في العالم المعاصر عن الوصول إليه، واشتطت كثير من المذاهب والآراء في اتخاذ الوسيلة إليه، حتى إنها اتخذت العدوان على الحقوق، وبث الحقد في النفوس، طريقا للأمن الاجتماعي ومن أهم محتويات كتب الفقه الاسلامي، كتاب الزكاة، الذي يبين أنواع الزكاة ونصابها، ومن تجب عليه، ومن يستحقها، ومصارفها، وواجب ولي الأمر في تحصيلها، وتوزيعها على أصناف المستحقين قال تعالى:{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ} .

- وله أيضاً أصول كثيرة في فقه المعاملات كشرط القبض في البيع طلباً لتحقيق الأمن والطمأنينة وفي الرهن وثيقة لجانب الأستيفاء وفي التعريف بالزوج وبالزوجة كما جاء التنبيه على الأهتمام بموقع نظر عين الرجل، في عدد كبير من النصوص؛ وفي ذلك دلالة على أهميّة ما تلبسه المرأة وما تكشفه لأعين الرجال وما تستره عنها، وأثر ذلك على الأمن

---

١ - تحفة المحتاج في شرح المنهاج- الهيتمي٢٥١/٣

الاجتماعي والأخلاقي للأمّةكما أوجب الاسلام نفقة القريب الفقير على القريب الغني، الذي يرثه وما حكم الله به علي البغاة من الدعوة إلي الجماعة وإلا فالقتال طلباً للأمن الاجتماعي والأمان وفي مشروعية وكيفية الدفن طلباً للأمن الاجتماعي والأمان ؛لوقوع الأمن من الانتشار ، ودفع الضرر وفي حكم الأمان ثبوت الأمن للكفرة ولقد كفلت الشريعة الاسلامية، تحقيق أمن المجتمع بحد الحرابة ويظهر اهتمام الاسلام بالأمن حتى في وقت القتال، فلا يصح إرهاب أو قتال من لا يحارب، كالنساء والصبيان، وكبار السن، الذين لا مدخل لهم في القتال ضد المسلمين وغير ذلك من الأحكام الشرعية الكثيرة في الفقه الاسلامي التي تبين موضع الأمن الاجتماعي وأهميته في المجتمع الاسلامي، وتضع الآلية السليمة لتحقيقه ، والعلاج الشافي لعلله.

الإيمان وأثره في تحقيق الأمن

هناك خصلتان متلازمتان ؛ إحداهما توطن الأخرى وتأصلها هما : الأمن النفسي ، والإيمان الاجتماعي الديني والأمم تسعى إليهما ، وتبذل المال والجهد والتخطيط والدراسة في سبيل توفيرهما والتمتع بهما ، لكن كثيرًا من أمم الأرض قد مالت عندهم إحدى كفتي هاتين الخصلتين ؛ فاهتموا بواحدة وهي الأمن ، وتجاهلوا الثانية ، أو على الأصح عصوا الله في الثانية ، فصاروا يُروعون ويزعجهم الإرهاب ، فكان العقاب العاجل من الله تعالى (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) وفي الأثر من

عصاني وهو يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني فإن ظهرت هاتان الخصلتان في أي مجتمع قويت ركيزته ، وتماسكت أجزاءه ، فاستحق الخير والتوفيق في أموره ، ودفع الله عنه من الشرور والآفات ، كما قال تعالى : (إِنّ اللّهَ يُدَافِعُ عَنِ الّذِينَ آمَنُوا) .

فتظهر مع الإيمان آثار استتباب الأمن ؛ بحيث تطمئن القلوب في كل بيئة توافرت فيها الأسباب المؤدية إلى ذلك ، أما إذا افتقدتها فإن الخلل يبين بحسب زاوية الانفراج بينهما قوةً وبعدًا ، ويتأثر الوضع بين الأفراد وفي المجتمع ، ويشتد الاحتراس والخوف كلما نقص الإيمان ، وبنقص الإيمان يغيب الأمن في الأوطان والطمأنينة في البلدان وسائر المجتمع ، كما قال تعالى : (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيّئَةٍ فَمِن نّفْسِكَ) .

وهناك من الواقع دليل على ذلك ، وهو قصة مندوب ملك الروم الذي جاء إلى المدينة ، فبحث عن قائد المسلمين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في أمر مهم ، فوجده نائماً تحت شجرة دون حراسة ولا قوات تحفظه ، ولم يكن له حافظ إلا الله ، وقد توسد كومة من التراب أثرت في وجهه ، فقال له : حكمت يا عمر فعدلت فأمنت فنمت .

وهذا من حرصه الشديد – رضي الله عنه – على أداء الأمانة التي تحملها ، وما ذلك إلا لإيمان عمر القوي ، وإدراكه لثقل الأمانة .

فراحة المجتمع لا تكون إلا بالإيمان ، ورخاءه لا يكتمل إلا بالأمان ، فالأمان ثمرة من ثمار الإيمان ، ونتيجة من نتائج العقيدة الصافية المرتبطة بالله جل وعلا وجدانيًا ، وبالجوارح عمليًا .

أما الإيمان فهو العقيدة الصافية ، ولا يكون له أثر ثابت ونتيجة ظاهرة مُرضية إلا بعد الدخول في الإسلام ، ثم يفهم فهماً صحيحاً ويطبق عملياً ؛ لأن الله لا يقبل دينًا من الثقلين الإنس والجن إلا الإسلام فنفسٌ لا إيمان فيها نفسٌ مضطربة ، تتقاذفها الأهواء والنزعات ؛ لأنها قلقة ، ويُحرفها أصحاب الأهواء الخفية بمآربهم التي تضر الأمة ، وتبقى تائهةً مضطربة تتخبط يمينًا وشمالاً ؛ لأنها لا تسير بما يرضي الله سبحانه ، وتحركها أفكار شاذة وأيد خفية ،وأصحاب هذه النفوس أمورًا تُخوّفهم ؛ حتى يسهل توجيههم وانقيادهم ، بدون روية أو نظرة للعواقب ، ولا إدراك لما يساقون إليه ؛ من إضرارٍ بالنفس والمجتمع ، وإرهابٍ للأمة ، وقتلٍ للنفس البريئة المحرمة بغير حق ، وعصيانٍ لولي الأمر